

أضواء البيان

@ 48 @ مع استقامته ، فهو مع الاستقامة لم يخل من العوج . .

ولكن ما ينتفي عنه العوج وتثبت له الاستقامة ، هو الطريق الذي يمتد في اتجاه واحد بدون أي اعوجاج إلى أي الجانبين ، مع استقامته في سطحه . .

وهكذا هو القرآن ، فهو الصراط المستقيم ، ولذا قال تعالى : { وَذَلِكَ دَرِينُ
الْقَيِّمَةِ } الملة القيمة ، قيمة في ذاتها ، وقيمة على غيرها : ومهيمنة عليه ،
وكقوله : { ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ } ، وقوله : { قُلْ إِنْ زِدْنِي هَدَانِي رَبِّي
إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قَيِّمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا
كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي
لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ
الْمُسْلِمِينَ } . . .
تنبيه .

إن في هذه الآية رداً صريحاً على أولئك الذين ينادون بدون علم إلى دعوة لا تخلو من تشكيك ، حيث لم تسلم من لبس ، وهي دعوة وحدة الأديان ، ومحل اللبس فيها أن هذا القول منه حق ، ومنه باطل . .

أما الحق فهو وحدة الأصول ، كما قال تعالى : { وَ-مَآ أُمِرُواْ ۖ إِلَّا- لِيَعْبُدُواْ ۚ
 اللَّهَ- مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا
 الزَّكَاةَ } ، وأما الباطل فهو الإبهام ، بأن هذا ينجر على الفروع مع الجزم عند
 الجميع ، بأن فروع كل دين قد لا تتفق كلها مع فروع الدين الآخر ، فلم تتحد الصلاة في جميع
 الأديان ولا الصيام ، ونحو ذلك . .

وقد أجمع المسلمون على أن العبرة بما في القرآن من تفصيل للفروع والسنة ، تكمل تفصيل ما أجمل . .

وهنا النص الصريح بأن ذلك الذي جاء به القرآن هو دين القيمة ، وأن القرآن يهدي للتي هي أقوم ، وهي أفعل تفضيل ، فلا يمكن أن يعادل ويساوي مع غيره أبداً مع نصوص القرآن ، بأن الله أخذ العهد على جميع الأنبياء لئن أدركوا محمداً صلى الله عليه وسلم ليؤمنن به ، ولينصرنه وليتبعنه ، وأخذ عليهم العهد بذلك . وقد أخبر الرسل أممهم بذلك . فلم يبق مجال في هذا الوقت ولا غيره لدعوة الجاهلية بعنوان مجوف وحدة الأديان ، بل الدين الإسلامي وحده { إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ } ، { وَمَنْ يَدْتِغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ

